اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان نحو الهوية الوطنية

أحمد الربعاني*

جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

استلم بتاريخ: ٢٠١٥/١٠/٢٨ قبل بتاريخ: ٢٠١٦/٣/٢٩

ملخص: هدفت الدراسة إلى تحديد اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان نحو الهوية الوطنية، وتم جمع البيانات بواسطة استبانة مكونة من ٣٦ فقرة موزعة على خمسة محاور، وتم التأكد من صدقها وثباتها. وقد طبقت الدراسة على ١٩٢٨ طالبا وطالبة من طلبة التعليم ما بعد الأساسي في خمس محافظات. وأظهرت النتائج اعتزاز الطلبة بالهوية الوطنية، وحرصهم على تمثلها بدرجة عالية جدا. كما أظهروا رفضهم بشدة لكافة السلوكات التي تتنافى مع الهوية الوطنية، وإلى تخوفهم بدرجة كبيرة من بعض المصادر المهددة للهوية الوطنية، وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن الطلبة يؤيدون بدرجة عالية تعزيز الهوية الوطنية، واعتبروا الفعاليات والمناشط الوطنية والاجتماعية المصدر الأكثر قدرة على تعزيزها لدى الناشئة. وأظهرت النتائج أيضا وجود اختلافات بين الذكور والإناث؛ إذ أظهرت الإناث درجة أعلى من الاعتزاز بالهوية الوطنية بينما أظهر الذكور درجة أعلى من التخوف من تأثير بعض مهددات الهوية الوطنية. وأوصت الدراسة بضرورة الاستمرار في تعزيز الهوية من خلال توظيف الفعاليات والمناشط المختلفة

كلمات مفتاحية: اتجاهات، الهوية الوطنية، طلبة التعليم ما بعد الأساسي، سلطنة عمان.

Omani Post Basic Education Students' Attitudes towards National Identity

Ahmad Al Rabaani*
Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman

Abstract: The study aimed at investigating Omani post basic education students' attitudes towards national identity. Data was collected by using a questionnaire consisting of -36- items which fall under five domains. The questionnaire was checked for both validity and reliability. The study sample consisted of -1928- male and female students from five provinces in Oman. The results showed that Omani post basic education students were highly proud of their national identity and showed concern for the embodiment and representation of their national identity in their behavior. They also showed a high level of rejection of all types of behavior that are contrary to national identity. Moreover, they showed great fear of the threat to national identity. In addition, they strongly supported the enhancement of national identity through national and social events. The results also revealed that there were significant differences between males and females where females showed a higher level of pride in their national identity than their male counterparts, whereas males showed a high level of fear of the threat sources to national identity. The study recommended continuously promoting national identity through national and social events.

Keywords: Attitudes, national identity, post basic education, Oman.

*arabaani@squ.edu.om

لكل مجتمع هوية تميزه عن غيره من المجتمعات اكتسبها عبر التاريخ وشكلت نمط حياة، ولغة تفاهم مشتركة، وتناغماً في النظر للأشياء والأمور، والمتغيرات، ونمط التعامل مع البيئة المحيطة. وقد عملت المجتمعات على المحافظة على هويتها عبر الأجيال المتعاقبة، وحرصت على الحفاظ عليها حتى في أقسى الظروف عندما وقعت أوطانها تحت نير الاستعمار؛ فمثلت الهوية الوطنية دافعاً قويا للنضال ضد المستعمرين الذين سعوا إلى تشجيع الشعوب في الدول المستعمرة للانسلاخ من هويتهم. وفي عصرنا الحاضر أصبح الحفاظ على الهوية أكثر صعوبة وتعقيداً نتيجة لوجود العديد من العوامل المهددة لها؛ كالتكنولوجيا التي تمثل سلاحاً ذا حدين، وانفتاح شعوب العالم بعضها على بعض؛ مما جعل الغلبة للدول الاكثر نفوذاً كالدول المتقدمة التي تصدر منتجاتها الصناعية، والثقافية التي تعبر عن هويتها الوطنية، وكذلك تأثير الأنشطة السياحية والعلمية والفعاليات الدولية بالإضافة إلى تزايد الهجرة عبر الحدود، وما يترتب عليها من نقل هويات إلى الدول المستقبلة.

وقد شاعت فكرة الهوية منذ القدم لدى المجتمعات نتيجة لاختلاف ما أنتجته من فكر، وطورته من أدوات، وشرعته من قوانين ومبادئ لإدارة أمورها، إلا أن مفهوم الهوية يعد من المفاهيم الحديثة التي ظهرت عقب الثورة الفرنسية وارتبط نشأته بنظريات علم الاجتماع التي ربطت الهوية بالانتماء للجماعة. وتحفل الأدبيات بعدد من التعريفات لمفهوم الهوية فهي من حيث الدلالة اللغوية كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة، لتدل الكلمة على ماهية الشخص أو الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها" (عمارة، ١٩٩٩)، وعرفها ليتل جون و فوس (Littlejohn & Foss, 2008, 89) بأنها "تلك الرموز التي تحدد عضوية الفرد في مجموعات معينة وتشمل الملابس، والممتلكات، والكلمات التي تمكن الفرد من وصف نفسه أو الأشياء الأخرى، والمفاهيم المستخدمة من أفراد تلك المجموعة للتعبير عن تلك الأشياء". بينما عرفها اسسمانن (Assmann, 1992, 130) "بأنها الرموز التي يعبر بها الإنسان عن نفسه عندما يتعامل مع الآخرين ممن يختلفون عنه". وعرفها هوج وأبرامز(Hogg & Abrams, 1988, 2) بأنها "المفهوم الذي يعرف به الأفراد أنفسهم، وطبيعتهم، وعلاقتهم بالآخرين" عرفها دينج (Deng, 1995, 1) أيضًا بأنها "الطريقة التي يعرف بها الأفراد والمجموعات أنفسهم، ويعرفون من قبل الآخرين من أصولهم العرقية، والإثنية والدينية واللغوية والثقافية" وعرفها الناقة والسعيد (٢٠٠٨؛ ١٢٨) بأنها "مجموعة الخصائص والمميزات العقدية واللغوية والمفاهيمية والأخلاقية والثقافية والعرقية والتاريخية والجغرافية والسياسية ، والعادات والتقاليد والسلوكيات التي تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطبع معين ينفرد به عن باقي الأمم، حيث تشكل مرجعيته المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته".

ومما يميز الهوية الارتباط النفسي للفرد بها؛ لأنها تشكل نمط تفكيره وعلاقته بالآخرين (Straub, 2002)، وتحدد طبيعة العلاقات وقوتها، والأمان، والمساواة (Wodak et al. 2009, 11). وهذه المميزات تنبثق من مكونات الهوية التي يراها كوثراني (٢٠١٠) بانها تتكون من عدة عناصر، وهي القرابة، والولاء، والانتماء للمعتقد الديني، والانتماء للأرض. إلا أن هذه العناصر المكونة للهوية تعكس الصفة الفردية لمجتمعات محددة داخل الوطن الواحد، لذلك ظهرت الحاجة إلى مفهوم جامع ليمثل أبناء الوطن الواحد بغض النظر عن هويتهم المرتبطة بجماعاتهم الصغيرة أطلق عليه الهوية الوطنية التي يراها الرفاعي (٢٠٠٥) بأنها ترتبط ارتباطاً وثيقا بالأشياء المشتركة التي تجمع بين كافة أبناء الوطن الواحد، وهي الارتباط بالأرض، والتراث الروحي والمادي الذي يجعل الفرد يتوحد معه، ويشعر بالحرية في أجوائه، ويشارك في الحفاظ عليه. وتتضمن الهوية الوطنية مجموعة من العناصر كمكان الولادة، وروابط الأسلاف والأجداد، والانتماء للمجموعات،

والالتزام بالعادات والتقاليد والأعراف، وبالقوانين، وبالزي التقليدي، والأسماء والألقاب، واللهجة، والشكل والمظهر الخارجي (منير، ٢٠٠٢)، فهذه العناصر تعد وسيلة للتعبير عن الهوية الوطنية عندما يتعامل أفراد بلد ما مع أفراد من هويات أخرى (الطراح، ٢٠٠٢).

فالهوية الوطنية تعمل على تحقيق التوحد بين أفراد المجتمع على اللغة والقيم والمبادئ؛ لأجل تحقيق مصالح مشتركة، بما يعزز الانتماء ويحقق الضمير الجمعي الذي يعبر عنه بالمعتقدات والعواطف المشتركة التي يحملها الأفراد لتشكل نسيجًا واحدًا متكاملا (الجوهري، ١٩٩٨؛ الشماس، ٢٠٠٤). كما أنها تمنح الفرد إحساس بالذات والأمان بوجوده ضمن مجتمع يحرص على سلامته، ويرعى مصالحه، ويدافع عنه، لذا عملت الدول على تعزيز الهوية الوطنية لدى الأجيال المتعاقبة، فأي تغير في الهوية الوطنية يؤدي بالفرد إلى تغير نظرته حتى لذاته: من هو، وماذا يريد أن يكون (Burke, 2006).

ونظراً لأهمية الهوية الوطنية على مستوى الفرد والمجتمع، تسعى الدول إلى تعزيزها عبر الأجيال لإدراكها لقوة تأثير العديد من المؤثرات الخارجية التي تؤدي إلى تغريب الشباب عن هويتهم من خلال الاستخدام السلبي للتكنولوجيا الحديثة، والانفتاح على الثقافات الأخرى، والفضاء الاعلامي المفتوح، والتغير في التركيبة السكانية للدول المستقبلة للعمالة الوافدة أو المهاجرين. ويرى ين (Yin, 2004) أن تلك المهددات دفعت الدول إلى تبني بعض النظريات للحفاظ على هويتها الوطنية مثلما فعلت بعض الدول الآسيوية التي تبنت نظرية الشجرة التي تقوم على مبدأ الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال ابرزاها بشكل مكثف في المناهج الدراسية مع عرض نماذج لهويات لها صلة بالهوية الوطنية؛ بهدف ترسيخ الهوية الوطنية لدى الطلبة، وتعزيز إيمانهم بأن هويتهم لها صفة المحلية والإقليمية والعالمية. بينما اتجهت دول آخرى إلى اعتماد نظرية البلور التي تقوم على مبدأ ربط الهوية الوطنية بالهويات العالمية من خلال إبراز مميزات الهوية الوطنية، وجوانب الشبه والاختلاف مع الهويات الأخرى بما يؤدي إلى إعداد فرد قادر على التعامل مع العالم بهويته الوطنية دون الإساءة إلى هويات الآخرين، ودون التأثر بتلك الهويات.

وللاهتمام بتعزيز الهوية الوطنية ما يبرره في الأدبيات، ولاسيما في مجتمعات الدول النامية التي تستقبل المنتجات المختلفة من الخارج سواء أكانت منتجات مادية أو ثقافية، فهي في حد ذاتها تعبر عن هوية بلد الإنتاج وعامل مؤثر على الهوية الوطنية. ويرى وهبان (٢٠١١) أن المخاطر على الهوية تأتي من عدة مصادر منها تأثر بعض الشباب ببعض الأفكار التي تدعو للانسلاخ من المبادئ الرئيسية للانتماء إلى الأرض والتراث والدماء التي ضحت لأجلها، ومن بين مظاهر ذلك التأثر مطالبة بعض المثقفين في مصر في العام ١٩٩٨ بالاحتفال بذكرى احتلال فرنسا لمصر معتبرين ذلك أمرا عظيماً، واستخدام الملابس الغربية بدلا من الملابس التقليدية، والتفاخر باللغات الأجنبية، والاحتفال بمناسبات لا تمت بصلة للمجتمع الإسلامي أو العربي.

ومن العوامل المهددة للهوية الوطنية كذلك بعض وسائل الاعلام التي تمثل معول هدم للهوية الوطنية عبر نشرها للأفكار التي تشجع على الانسلاخ من الهوية الوطنية من منظور التحضر من خلال تمثل السلوكات التي تتنافى مع الهوية الوطنية، وإظهار مقومات الهوية الوطنية بصورة ساخرة لدفع الشباب إلى التخلي عنها، أو التشجيع على الأفكار المتطرفة التي تغذي الكراهية، وعدم احترام الأخر داخل الوطن الواحد. ويشير (القاسم، ٢٠٠٤) إلى أن الخطر القادم من الإعلام ينطلق مما تظهره إحصاءات اليونسكو التي تبين أن شبكات التلفزة العربية تستورد ما بين ثلث إلى نصف برامجها من دول اجنبية, و أن (٨٨%) من المعلومات في شبكة الإنترنت هي باللغة الإنجليزية، و (٩%) بالألمانية، و (٢%) بالفرنسية، و (١%) لباقي لغات العالم. وهذه الإحصاءات تظهر لنا حجم الخطر على الهوية الوطنية للشعوب العربية.

فالإعلام له دور كبير في تعزيز الهوية وتشكيلها وفي المقابل له دور أيضًا في هدمها كما أشارت نتائج بعض الدراسات (الفراج، ٢٠٠٨؛ أبو وردة، ٢٠٠٨؛ ابو فودة، ٢٠٠٦).

وبالإضافة إلى تأثير الإعلام تشكل العمالة الوافدة في بعض الدول كدول الخليج العربي مصدر تهديد مباشر وغير مباشر للهوية الوطنية؛ فتزايد أعدادها التي فاقت في بعضها أكثر من نصف عدد السكان وبعضها دون النصف بقليل - كما هو الحال في سلطنة عمان - التي بلغت فيها نسبة العمالة الوافدة حسب إحصاءات أغسطس ٢٠١٥ (٤٦.٣%) من مجمل السكان. وهذه النسب الخطيرة تكشف لنا حقيقة وجود مصدر لا يقل خطورة عن الإعلام، والتجارب العالمية في هذا الشأن ليست ببعيدة كما حدث في قيام دولة سنغافورة. وقد كشفت نتائج بعض الدراسات عن دور تلك العمالة في نشر بعض السلوكات التي تتنافى مع الهوية الوطنية (معطي، ٢٠١٢؛ الشهراني، ١٩٩٨).

وأدى تزايد تلك العمالة في دول الخليج العربي كذلك إلى ظهور هويات متعددة باتت تفرض نفسها على أرض الواقع؛ مما جعل بعض الباحثين يشعرون بالخوف من طغيان هويات العمالة الوافدة على الهوية الوطنية (النجار، ٢٠١٣؛ العلوي، ٢٠٠٩؛ مطر، ٢٠٠٨). وقد أسهمت الطفرة الاقتصادية في دول الخليج العربي إلى تعزيز انتشار الهويات الأخرى على حساب الهوية الوطنية؛ فقد سيطرت العمالة على العديد من الحرف والمهن التقليدية التي تمثل أحد أهم مقومات الهوية الوطنية إلى جانب سيطرتها على العديد من الأنشطة الاقتصادية التي أخذت تعكس الهويات الأخرى على حساب الهوية الوطنية.

ويشير كيتنج (Keating, 1996) إلى أن التخوف من تهديد الأقليات على الهوية الوطنية دفع بعض الدول كأسبانيا وكندا لاتخاذ عدد من التدابير لمواجهة ذلك الخطر . كذلك علمت بعض الدول على وضع سياسات صارمة على المستوى الوطني من أجل حماية الهوية الوطنية (Gellner & Smith, 1996). وقد أثمرت هذه السياسات وحملات تعزيز الهوية لدى تلك الدول، وبرزت في بعض القرارات السياسية على المستوى المجتمعي؛ إذ أظهرت الشعوب الأوربية رفضها التخلي عن بعض مقومات هوياتها لصالح قيام الاتحاد الأوربي كالرموز الوطنية، والاستقلال الوطني وغيرها من المقومات (Heath, Jowell & Curtice, 2001).

ولأجل مواجهة تلك التهديدات سعت الدول إلى رسم السياسات، وتوظيف كافة الأنظمة كالنظام التربوي، والأسرة وكذلك الفعاليات المحلية والوطنية، وتشجيع المبادرات الشبابية وغيرها؛ لتعزيز الهوية الوطنية. ويرى أندرسون (Anderson,1983) أن التربية تمثل العمود الرئيسي في تعزيز الهوية الوطنية، فهي القادرة على إنتاج أجيال متمسكة بهوياتها من خلال تشكيل الفكر الأيدلوجي للمجتمع، وصورة المجتمع في ذهن الطلبة، وتوجيه طاقاتهم نحو خدمة هويتهم. فالتربية تمتلك قوة المعرفة التي من خلالها يدرك الطلبة أهمية هويتهم، ومكانتها، والتحديات التي تواجهها وكيفية مواجهة تلك التحديات (Lindvall, 2003).

وتحرص الدول كذلك على توظيف الفعاليات الوطنية والمحلية في تعزيز الهوية الوطنية من خلال إبراز التراث الثقافي والإرث الحضاري، وضرورة المحافظة عليه عبر الأجيال؛ ففي سلطنة عمان تعمل الاحتفالات بالعيد الوطني، ومهرجان مسقط، ومهرجان خريف صلالة على تعزيز الهوية الوطنية من خلال تركيز فعاليتها على العادات والتقاليد والحرف والمهن والمنتجات التقليدية التي يشارك في تقديمها الأفراد من جميع الأعمار؛ مما يتيح الفرصة لانتقال الخبرات من جيل إلى أخر. وتستقطب هذه المهرجانات عدداً كبيراً من الزائرين من العمانيين وغير العمانيين؛ مما يجعلها تمثل مصدر اعتزاز عندما يرى الأبناء إعجاب الزائرين من الخارج بتراث بلدهم، فوفقا لما أشارت له بعض الصحف الخليجية أن المهرجانات في دول الخليج تستهدف بالدرجة الأولى تعزيز الهوية

الوطنية (جريدة الاتحاد، ٢٠١٢؛ جريدة عمان، ٢٠١٥)

ونظراً لأهمية الهوية الوطنية حرص المهتمون بها على استكشاف اتجاهات أفراد المجتمع نحوها؛ بهدف معرفة مدى التغيرات الإيجابية أو السلبية في ظل وجود العديد من العوامل المعززة للهوية والهادمة لها. ويبرز الاهتمام بالاتجاهات نحو الهوية؛ لكونها قابلة للتغير، فالأدبيات تشير إلى أن الاتجاهات مكتسبة وتتشكل من خلال الخبرات المباشرة للفرد مع مجتمعه بعاداته وتقاليده وقيمه وتراثه، وكذلك مع بيئته (عباس، ١٩٨٠). وأن هذه الاتجاهات قد تتغير إذا ما تغيرت الظروف كالتغير في خصائص الفرد، والاتصال المباشر بالعامل الذي يقود الفرد إلى التغير(الكندري، ١٩٩٢).وتشير مليكة (١٩٨٩) إلى أن الاتجاهات قد تتغير كذلك نتيجة وجود بعض المتغيرات الدخيلة التي تفرض نفسها بقوة على هوية المجتمع نتيجة الاحتكاك المباشر معها. وبالنظر إلى الواقع في دول الخليج العربي ومن بينها سلطنة عمان نجد أن هناك عدداً من المتغيرات التي باتت تفرض نفسها على الهوية الوطنية؛ كوسائل الإعلام، وشبكة المعلومات، وشبكات التواصل، والعمالة الوافدة وخاصة تلك التي لا تنتمي إلى الثقافة العربية والإسلامية، واعتماد دول الخليج على استيراد السلع التي تعبر عن هوية بلد الانتاج.

ونظراً لوجود هذه المتغيرات المؤثرة سلباً على الهوية الوطنية حرص المهتمون بشأنها على إجراء الدراسات؛ للوقوف على اتجاهات الأفراد نحو الهوية الوطنية، وقد أظهرت نتائج بعض الدراسات امتلاك الطلبة لاتجاهات إيجابية عالية نحو الهوية الوطنية؛ نتيجة لوجود عوامل تعزيزها (شويحات، ٢٠٠٩ ؛ Christopher ,2006 ؛Rebekka & Maaja, 2008 ؛أبو رحمة، ٢٠١١؛ Kowitsthiencha,2014). وأشارت نتائج دراسة مبارك (١٩٩٩) إلى وجود اهتمام مرتفع من الطلبة بالهوية الكويتية ووجود اختلافات بين الذكور والاناث، ونوع المدرسة، والبيئة (بدوية، حضرية)، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الاهتمام بموضوع الهوية، إلا أنها تختلف عنها من حيث المجالات المستهدفة في موضوع الهوية الوطنية، والفئة المستهدفة، والبيئة؛ إذ إن هذه الدراسة تستهدف المجتمع العماني الذي تعاني الأدبيات فيه من قلة الدراسات على مستوى السلطنة.

مشكلة الدراسة

تمثل الهوية الوطنية أحد المرتكزات الرئيسية التي تشكل العمود الفقري لكيان المجتمع وتعمل الدول على تعزيزها لدى الأفراد لتجنيبهم خطر ما يسمى بأزمة الهوية أو اغتراب الهوية نتيجة التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للعديد من العوامل التكنولوجية، والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية سواء أكانت داخلية أو خارجية. ومما يلاحظ أن المجتمع العماني كغيره من المجتمعات الخليجية أو العالمية ليس في منأى عن تلك التاثيرات؛ فأفراد المجتمع بكافة فئاتهم العمرية والثقافية يتعرضون لتأثير الإعلام، وشبكة الإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي، والعمالة الوافدة التي بلغت نسبتها (٤٦.٣%) من مجمل السكان، وأصبح تأثيرها واضحا في سلوكات بعض الأفراد وخاصة الشباب الذين يتأثرون أكثر، ويميلون إلى التقليد لكل ما هو جديد؛ فتجد عزوف البعض منهم عن ارتداء الزي العماني، وإدخال بعض العادات الدخيلة على المجتمع العماني من قبل البعض متأثرين بالثقافات الأخرى سواء من خلال الإعلام أو الاحتكاك المباشر بالعمالة الوافدة، مما يستدعي الوقوف على حجم هذا التأثير. وقد نبه بعض المهتمين بمخاطر انتشار مثل هذه السلوكات على الهوية الوطنية على المدى البعيد (النجار، ٢٠١٣؛ العلوي، ٢٠٠٩؛ مطر، ٢٠٠٨)؛ وهذا التحذير جاء على مستوى صناع القرار في دول الخليج العربي، فقد حذر الشيخ زايد بن سلطان من خطر العمالة الوافدة على الهوية الوطنية (BBC, 2002).

وعلى المستوى الخليجي كذلك أشار وزير الثقافة القطري إلى خطر تاثير العمالة الوافدة على اللغة العربية لدى الأطفال في دول مجلس التعاون الخليجي (جريدة عكاظ، ٢٠١٣)، وأشار تقرير قناة الجزيرة إلى المخاطر التي تتعرض

لها الهوية الوطنية في دول الخليج بسبب العمالة الآسيوية (قناة الجزيرة، ٢٠٠٠)

وإبرزت كذلك الحلقة النقاشية لنتائج الدراسة التي قامت بها وزارة التنمية الاجتماعية مخاطر العمالة الوافدة على الهوية الوطنية بسلطنة عمان (جريدة عمان، ٢٠١٥). وتؤكد هذه التقارير والدراسات أن الهوية الوطنية في دول الخليج العربي ومن بينها سلطنة عمان تتعرض لضغوط تتطلب العمل على مواجهتها من خلال التنشئة السليمة للأجيال. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لاستكشاف اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي في سلطنة عمان نحو الهوية الوطنية في ظل هذه الضغوط على هذه الهوية؛ للوقوف على مدى تأثيرها على الطلبة، ومدى فاعلية أساليب التنشئة في مواجهة تلك الضغوط. وعليه تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مدى افتخار طلبة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان بهويتهم الوطنية؟
- ما مدى تمثل طلبة التعليم ما بعد الأساسي للهوية الوطنية؟
- ما اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي نحو السلوكات التي تتنافى مع الهوية الوطنية؟
- ما اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي نحو المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية؟
- ما اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي نحو أساليب تعزيز الهوية الوطنية؟
- هل تختلف اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي نحو الهوية الوطنية باختلاف متغير النوع؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحديد اتجاهات طلبة ما بعد الأساسي نحو الهوية الوطنية في سلطنة عمان.
- التعرف على مدى تمثل الطلبة للهوية الوطنية واتجاهاتهم نحو السلوكات التي تتعارض مع الهوية الوطنية.
- التعرف على اتجاهات الطلبة نحو مهددات الهوية الوطنية والأساليب التي يمكن استخدامها لتعزيزها.
- التعرف على الأساليب الأكثر فعالية في تعزيز الهوية الوطنية من وجهة نظر الطلبة.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة الحالية من:

- أهمية موضوع الهوية الوطنية الذي يحظى باهتمام دولي.
- الكشف عن اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي نحو الهوية الوطنية في ظل المؤثرات المختلفة.
- تقدم تقييما لواقع الهوية الوطنية لدى جيل من المجتمع العماني ومدى نجاح أساليب التنشئة على الهوية الوطنية في السلطنة.
- تقدم معلومات حول مصادر تهديد الهوية الوطنية، والأساليب التي يعتقد الطلبة أنها الافضل في تعزيز الهوية الوطنية.
- إثراء الأدب التربوي في مجال الهوية الوطنية في سلطنة عمان.

حدود الدراسة

تتحدد الدراسة بالحدود الاتية:

- الحدود الزمانية: العام ٢٠١٤/٢٠١٥.
- الحدود الموضوعية: الاستبانة التي تم استخدامها لجمع المعلومات.
- الحدود البشرية طلبة التعليم ما بعد الأساسي للعام ٢٠١٤/٢٠١٥.

التعريفات الإجرائية

- الهوية الوطنية: هي الخصائص الجامعة لأفراد الوطن الواحد من انتماء للأرض،

والتراث المادي، والمعنوي، والفخر بها، وتمثلهم لها، والدفاع عنها، والحفاظ عليها عبر نقلها من جيل إلى آخر.

- طلبة التعليم ما بعد الأساسي: هم طلبة الصفين الحادي عشر والثاني عشر وفقا للنظام التعليمي في سلطنة عمان.

الطريقة والاجراءات

منهجية الدراسة

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يعنى بدراسة الظاهرة في الطبيعة، وجمع المعلومات عنها وتحليلها وتقديم تفسيرات لها في ضوء الأدبيات، والملاحظات، والخروج باستنتاجات، وتوصيات حولها.

عينة الدراسة

تم تطبيق الدراسة على مدارس التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان في ٥ محافظات في سلطنة عمان وهي: مسقط، والداخلية، والشرقية، والباطنة، والظاهرة والبالغ عددهم (٧٥١٠٨) طالبا وطالبة كما يوضح جدول ١.

جدول ١

توزيع مجتمع الدراسة

	ذكور	إناث	المجموع
مسقط	٤٣٢٢	٧٤١٢	١٤٧٣٤
الباطنة	١٥٠٧٢	١٤٥٣٠	٢٩٦٠٢
الداخلية	٥٩٦٠	٥٨٦٦	١١٨٢٦
الشرقية	٦٨٧٠	٦٥٢٧	١٣٣٩٧
الظاهرة	٢٨٠٢	٢٧٤٧	٥٥٤٩
المجموع	٣٨٠٢٦	٣٧٠٨٢	٧٥١٠٨

قد سعت الدراسة إلى تغطية أكبر عدد ممكن من الطلبة؛ من أجل تحقيق تمثيل أفضل للمجتمع قدر المستطاع. وقد بلغت مجموع العينة (١٩٢٨) شكلت (٢.٥%) من مجتمع الدراسة كما يوضح جدول ٢.

جدول ٢

توزيع عينة الدراسة

		العدد	%
النوع	ذكور	٨٠١	٤١.٥
	إناث	١١٢٧	٥٨.٥
	المجموع	١٩٢٨	%١٠٠

أداة الدراسة؛ صدقها وثباتها

لتحقيق هدف الدراسة تم بناء استبانة خماسية التدريج في ضوء الأدب التربوي حول الهوية الوطنية (شويحات، ٢٠٠٩؛ Christopher, 2006؛ Rebekka & Maaja, 2008؛ أبو رحمة، ٢٠١١؛ Kowitsthiencha, 2014)، وقد تكونت في صورتها الأولية من ٤٠ فقرة موزعة على خمسة مجالات، وهي: الفخر بالهوية الوطنية ويهدف إلى معرفة مدى اعتزاز الطلبة بالرموز الوطنية المرتبطة بالأرض والتراث والحضارة والدين، أما المجال الثاني فيسعى لمعرفة مدى تمثل الطلبة للهوية الوطنية في حياتهم اليومية. والمجال الثالث يهدف إلى معرفة مدى تقبل أو رفض الطلبة لبعض السلوكات المنافية للهوية العمانية التي أصبحت ملاحظة لدى فئة من الشباب العماني المتأثرين بالثقافات الغربية وغيرها من الثقافات. أما المجال الرابع فهو الاتجاه نحو المخاطر التي تهدد الهوية العمانية، ويهدف إلى معرفة موقف الطلبة مما يتهدد الهوية الوطنية العمانية من مخاطر مرتبطة بشبكة الإنترنت، والعمالة الوافدة والإعلام. أما المجال الخامس فهو الاتجاه نحو أساليب تعزيز الهوية العمانية، ويهدف إلى معرفة الأساليب الأكثر تفضيلا لدى الطلبة في تعزيز الهوية الوطنية.

وتم التأكد من صدق الأداة من خلال مجموعة من المحكمين من المتخصصين في الدراسات الاجتماعية والتربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس، ووزارة التربية والتعليم. وتم تعديل الاستبانة في ضوء ملاحظاتهم؛ إذ تم حذف أربع فقرات، وتعديل صياغة بعض الفقرات، وبذلك أصبح عدد فقرات الاستبانة (٣٦) فقرة. وللتأكد من ثباتها تم تطبيقها على عينة مكونه من (٤٩) طالبا وطالبة من خارج عينة الدراسة وباستخدام معامل كرونباخ ألفا تبين أن الثبات العام قد بلغ (.٩٢٤) وهو معدل ثبات عال، أما بالنسبة إلى كل مجال من المجالات فقد بلغ (.٩٤٥) للمجال الأول، و(.٩٣١) للمجال الثاني، و(.٩٠٢) للمجال الثالث، و(.٩١١) للمجال الرابع، و(.٩٢٣) للمجال الخامس.

المعالجات الاحصائية

استخدمت رزمة من الإحصائيات لتحليل نتائج الدراسة من خلال برنامج (SPSS) وهي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول والثاني والثالث والرابع والخامس، واستخدم اختبار (ت) للإجابة عن السؤال السادس.

نتائج الدراسة

السؤال الأول: للإجابة عن السؤال الأول الذي نصه "ما مدى افتخار طلبة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان بهويتهم الوطنية؟

تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما يوضح جدول ٣.

جدول ٣

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال الافتخار بالهوية الوطنية

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أفخر بأنني عماني	٤.٨٨	٠.٤٥٥
أفخر بديني الإسلامي	٤.٩٥	٠.٢٦١
أفخر بلغتي العربية	٤.٨٥	٠.٤١٩
أفخر بتاريخ بلدي عمان	٤.٨	٠.٥٢٣
أفخر بعلم بلدي	٤.٦٥	٠.٦٧٨
أفخر بالزي الوطني العماني	٤.٦٨	٠.٦٢٧
أفخر بتراث بلدي (القلاع، الحصون، الصناعات التقليدية، الأكلات العمانية الخ)	٤.٥٤	٠.٧٦٨
أفخر بعادات بلدي وتقاليده	٤.٦٩	٠.٦٢
أفخر بمنجزات بلدي السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية	٤.٥٧	٠.٦٨٨
أفخر بجذور هويتنا الوطنية الراسخة	٤.٦٤	٠.٦٩
هويتنا الوطنية تمثل فخرا لكل عماني	٤.٦٥	٠.٦٩٣
تمثل لي هويتي الوطنية مصدر فخر واعتزاز أمام باقي شعوب العالم	٤.٣	٠.٩٤٦
أؤمن أن هويتنا الوطنية قادرة على مواكبة التطور دون أن تذوب نتيجة العولمة	٤.٣	٠.٤١
المتوسط العام	٤.٦٦	٠.٤٤٥

تشير النتائج في جدول ٣ إلى افتخار طلبة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان بهويتهم الوطنية بدرجة عالية جدا، فقد أظهروا افتخارا عاليا بأنهم مسلمون، وبأنهم عمانيون، وبلغتهم العربية، وبتاريخ بلادهم وبعلم بلادهم، وبالزي الوطني، وأظهروا قناعتهم بأن هويتهم الوطنية تمثل لهم مصدر افتخار واعتزاز عالميا، وأن هويتهم قادرة على مواكبة التطور دون أن تذوب نتيجة العولمة أو المتغيرات الأخرى.

السؤال الثاني: للإجابة عن السؤال الثاني الذي نصه "ما مدى تمثل طلبة التعليم ما بعد الأساسي للهوية الوطنية؟

تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما يوضح جدول ٤:

جدول ٤

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال تمثل الهوية الوطنية

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أحب ارتداء الزي العماني الذي يبرز هويتي الوطنية	٤.٣٣	٠.٨٩
أحرص على التحدث باللغة العربية التي تمثل هويتي الوطنية	٤.٤٥	٠.٧٦٧
أحرص على شراء المنتجات العمانية التي تعكس هوية بلدي	٣.٨٣	١.٠٩
أحب زيارة الأماكن التراثية والحضارية في بلدي؛ لأنها تعكس هويتنا الوطنية	٤.٣١	٠.٨٥٥
أحب أن يكون سلوكي معبرا عن هويتي الوطنية	٤.٦٦	٠.٦٩٦
أحرص على المحافظة على كل الإنجازات التي تعكس هوية بلدي	٤.٥	٠.٧٢٨
أحب المشاركة في الأنشطة الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تعزز هويتي الوطنية	٤.١٥	٠.٩٦٤
أحب التعبير عن هويتي الوطنية (بالرسم، وبالشعر، والكتابة الخ)	٤	١.٠٥١
أدافع على هويتي الوطنية ضد من يحاول التقليل من شأنها أو يسيء إليها	٤.٦١	٠.٧٥٣
المتوسط العام	٤.٣٢	٠.٥٨٧

تشير النتائج في جدول ٤ إلى تمثل طلبة التعليم ما بعد الأساسي بدرجة عالية هويتهم الوطنية، فقد أظهروا حرصهم على أن يكون سلوكهم متوافقا مع هويتهم الوطنية، وحرصهم على الدفاع عنها، والمحافظة على المنجزات التي تعكسها بدرجة عالية جدا، وعلى التحدث باللغة العربية، وارتداء الزي الوطني، كما أظهروا اهتماما بشراء المنتجات العمانية بدرجة عالية.

السؤال الثالث: للإجابة عن السؤال الثالث الذي نصه "ما اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي نحو السلوكات التي تتنافى مع الهوية الوطنية؟"

تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما يوضح جدول ٥:

جدول ٥

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال الاتجاه نحو السلوكات التي تتنافى مع الهوية الوطنية

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
يزعجني منظر الشباب الذين يرتدون أزياء تتنافى مع هويتنا الوطنية	٣.٩٦	٠.٩٤٣
يزعجني من ينتقد هويتنا الوطنية	٤.٣٨	٠.٦٨٦
يزعجني من لا يحافظ على تراث هويتنا الوطنية	٤.٣	٠.٦٩
يزعجني من يقلد سلوكات ثقافات أخرى تتنافى مع وهويتنا الوطنية	٤.١	٠.٦٩٣
يزعجني قيام البعض بالتحدث بغير اللغة العربية في الأماكن العامة	٣.٧١	٠.٩٧
يزعجني من يقلل من شأن هويتنا الوطنية، ويمجد هويات دول أخرى	٤.٣١	٠.٤٣
المتوسط العام	٤.١٣	٠.٨٨٤

تشير النتائج في جدول ٥ إلى أن طلبة التعليم ما بعد الأساسي يرفضون بدرجة مرتفعة السلوكات التي تتنافى مع الهوية الوطنية كانتقاد الهوية الوطنية، وعدم الحفاظ على التراث، والتقليل من شأن الهوية الوطنية، وارتداء الملابس التي تتنافى مع الهوية الوطنية، والتحدث بغير اللغة العربية.

السؤال الرابع: للإجابة عن السؤال الرابع الذي نصه "ما اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي نحو المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية؟"

تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما يوضح جدول ٦.

تبين النتائج في جدول ٦ أن طلبة التعليم ما بعد الأساسي يعتقدون بدرجة كبيرة بأن الثقافات الآخرى، وانبهار البعض بها، والعمالة الوافدة ووسائل الإعلام تمثل أكبر مصدر لتهديد الهوية الوطنية.

جدول ٦

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال الاتجاه نحو المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أشعر بأن للثقافات الآخرى تاثيرا سلبيا على هويتنا الوطنية	٣.٨	٠.٩٣١
آرى أن بعض وسائل الإعلام لها دور سلبي على هويتنا الوطنية	٣.٦٤	٠.٢٥٢
أشعر بان تزايد العمالة الوافدة تؤثرا سلبا على هويتنا الوطنية	٣.٨٣	٠.٤٦٨
أشعر بالقلق من انبهار البعض بثقافات الشعوب الآخرى وتقليدهم لها	٣.٩٧	٠.٥٣١
المتوسط العام	٣.٨١	٠.٩٢٥

السؤال الخامس للإجابة عن السؤال الخامس الذي نصه "ما اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي نحو أساليب تعزيز الهوية الوطنية؟"

تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية كما يوضح جدول ٧:

جدول ٧

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال الاتجاه نحو أساليب تعزيز الهوية الوطنية

العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أؤيد تعزيز الهوية الوطنية من خلال المناهج الدراسية	٤.٣٧	٠.٩٨٩
أؤيد تعزيز الهوية الوطنية من خلال الأنشطة الثقافية التي تقام في (المساجد، النوادي الرياضية، المسارح، المدارس، المهرجانات الترفيهية والسياحية)	٤.٥	٠.٨٢
أؤيد تعزيز الهوية الوطنية من خلال حملات التوعية عبر وسائل الإعلام المختلفة	٤.٣٥	٠.٨٩٢
أؤيد تعزيز الهوية الوطنية عالميا من خلال الفعاليات الدولية (المؤتمرات، والمهرجانات والمعارض الدولية)	٤.٤٢	٠.٩٥
المتوسط العام	٤.٤١	٠.٧٥٥

تشير النتائج إلى اهتمام طلبة التعليم ما بعد الأساسي بدرجة مرتفعة بموضوع تعزيز الهوية الوطنية لدى الناشئة، واعتبروا أن الأنشطة الثقافية المتمثلة في محاضرات المساجد،

والأنشطة المقامة في النوادي الرياضية، والمسارح، والمدارس والمهرجانات الترفيهية والسياحية تعد الوسيلة الأكثر ملاءمة لتعزيزها، كما أظهروا اهتماما كبيرا بمسألة نشر الهوية الوطنية العمانية عبر الفعاليات الدولية، وحملات التوعية واخيرا المناهج الدراسية.

السؤال السادس: للإجابة عن السؤال السادس الذي نصه "هل تختلف اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي نحو الهوية الوطنية باختلاف متغير النوع؟"

تم استخدام اختبار (ت) لمعرفة أثر متغير النوع على اتجاهات الطلبة نحو الهوية الوطنية كما يوضح جدول ٨:

جدول ٨

نتائج اختبار (ت) لمتغير النوع

		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الفخر بالهوية الوطنية	ذكور	٤.٥٩	٠.٥١٧	٥.٧٨٣	١٩٢٦	٠,٠٠*
	إناث	٤.٧١	٠.٣٧٨	٥.٤٩٤	١٣٨١.٩٩٣	
تمثل الهوية الوطنية	ذكور	٤.٣٣	٠.٥٨٤	٠.٧٢٤	١٩٢٦	٠.٤٦٩
	إناث	٤.٣١	٠.٥٩	٠.٧٢٥	١٧٣٤.٠١١	
الاتجاه نحو بعض السلوكات التي تتنافى مع الهوية الوطنية	ذكور	٤.١٤	٠.٨٠٤	٠.٣٤	١٩٢٦	٠.٧٣٤
	إناث	٤.١٢	٠.٩٣٧			
المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية	ذكور	٣.٩٤	٠.٨٩٩	٥.١٣١	١٩٢٦	٠,٠٠*
	إناث	٣.٧٢	٠.٩٣٣	٥.١٦٣	١٧٦٠.٥٥	
أساليب تعزيز الهوية الوطنية	ذكور	٤.٣٧	٠.٧٣٨	١.٨٤٩	١٩٢٦	٠.٠٦٥
	إناث	٤.٤٤	٠.٧٦٥	١.٨٦١	١٧٦٠.٠١١	
المتوسط العام	ذكور	٤.٢٣	٠.٥٣٧	٠.٦٧٤	١٩٢٦	٠.٥٠١
	إناث	٤.٢٤	٠.٥	٠.٦٦٦	١٦٤٦.١٢٥	

* يوجد فرق دال إحصائيا عند مستوى (≤α.٠٥).

تشير النتائج إلى عدم وجود فرق دال إحصائيا يعزى لمتغير النوع الاجتماعي، ما عدا في مجالي المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية، والفخر بالهوية الوطنية؛ فقد أظهرت الإناث درجة أعلى من الفخر بالهوية الوطنية مقارنة بالذكور بينما أظهر الذكور درجة أعلى من الخوف من المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية مقارنة بالإناث.

مناقشة النتائج

تشير النتائج إلى امتلاك طلبة التعليم ما بعد الأساسي لاتجاهات إيجابية مرتفعة نحو الهوية الوطنية العمانية، فقد أظهر الطلبة درجة عالية من الفخر بالهوية الوطنية ومكتسباتها؛ إذ عبروا عن فخرهم بدينهم الإسلامي، ولغتهم العربية، وتاريخيهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وجذور هويتهم الوطنية الراسخة. وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسات السابقة التي أشارت إلى الافتخار بدرجة عالية بالهوية الوطنية (شويحات، ٢٠٠٩؛ Rebekka & Maaja, ؛ Christopher, 2006 2008؛ أبو رحمة، ٢٠١١؛ Kowitsthiencha, 2014؛ مبارك، ١٩٩٩).

وقد يعزى افتخار الطلبة بدرجة عالية بهويتهم الوطنية إلى مجموعة من العوامل، منها: التنشئة الأسرية، والدينية، والتعليم، والفعاليات والمناشط الوطنية التي تصب جميعها في بوتقة واحدة وهي تعزيز الهوية الوطنية لدى الناشئة. فالأسرة العمانية تحرص بشكل كبير على ترسيخ الهوية الوطنية لدى أبنائها من خلال الالتزام بالعادات والتقاليد داخل المنزل وخارجه، وفي المناسبات الاجتماعية، وتعريفهم بتراث أجدادهم من خلال زيارة الأماكن التراثية والمناطق الأثرية، بالإضافة إلى دور التعليم في تعزيز الهوية الوطنية من خلال طرح موضوعاتها في المناهج الدراسية وخاصة مناهج الدراسات الاجتماعية.

وأسهمت أيضا الفعاليات والأنشطة المنفذة على مستوى المدارس، والمحافظات، والمؤسسات الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص وجمعيات المجتمع المدني بدور بارز في تعزيز الهوية

الوطنية من خلال تركيزها على موضوعات الهوية الوطنية، وضرورة تمثلها، والحرص على الفخر بها. وبالإضافة إلى ذلك تسهم المهرجانات والاحتفالات الوطنية بما تمتلكة من إمكانات فنية، وقدرات إعلامية، وتسويقية في تعزيز الهوية الوطنية؛ فهي تحفل بالعديد من الفعاليات التي تبرز التراث العماني، والمنجزات الحضارية، والعادات والتقاليد، والحرف والمهن التقليدية. ويشارك في هذه الاحتفالات أفراد من جميع الفئات العمرية مما يجعلها فرصة لانتقال الإرث الحضاري من الآباء إلى الأبناء، كما تمثل فرصة عملية للأسر العمانية وغير العمانية للاطلاع بشكل مباشر على ذلك التراث والتعرف عليه عن قرب، مما يجعل الأبناء يشعرون بإنجازات الآباء والأجداد ويعتزون بما حققوه. كما أن حضور الزائرين من الجاليات داخل السلطنة، والسياح من خارج السلطنة، وإعجابهم بذلك التراث يلعب دورا كبيرا في تعزيز الشعور لدى الأبناء بالفخر بمنجزات الأجداد.

وساهمت السياسة الخارجية والداخلية للسلطنة كذلك بشكل كبير في تعزيز الافتخار بالهوية الوطنية العمانية؛ فمن خلال مواقف السلطنة السياسية المعتدلة والرغبة في نشر السلم العالمي، والعمل على حل الخلافات بطريقة سلمية جعل العالم ينظر إليها بعين الاحترام والتقدير، فعزز ذلك من افتخار الطلبة بهويتهم الوطنية، ومن ثقتهم بها محليا وعالميا؛ فسياسة التقارب والسلام والتسامح تعكس جزءا راسخا من التراث العماني، فقد نتج عن سياسية التسامح الديني والثقافي التي اتصف بها الشعب العماني تحقيق الاستقرار وتعزيز روح الإخاء، واحترام التنوع الثقافي واستيعابه، واعتباره ثروة وطنية تسهم في تعزيز التنمية، مما جعل الجميع يشعرون بالمسؤولية الوطنية، ويفخرون بمنجزات الوطن وإرثه وتاريخه مما جنبهم الفتن، وعزز من اللحمه الوطنية.

وأظهرت النتائج كذلك حرص طلبة التعليم ما بعد الأساسي على تمثل الهوية الوطنية بدرجة عالية في سلوكهم اليومي كارتداء الزي العماني، والتحدث باللغة العربية والمشاركة في الفعاليات المرتبطة بالهوية الوطنية. وقد يكون لهذا الحرص ما يبرره في مجتمع محافظ يعد التقيد فيه بالهوية الوطنية صفة ملازمة لتربية النشء، ومعيارا اجتماعيا يقيم فيه الفرد من أسرته ومجتمعه، كذلك تفرض القوانين الرسمية في السلطنة تمثل الهوية الوطنية في جميع المناسبات الرسمية سواء أكانت على مستوى الرعاية السامية لجلالته للاحتفالات والفعاليات الأخرى، أو على مستوى الاجتماعات أو الاحتفالات، أو المؤتمرات وكذلك على مستوى التقيد بالزي العماني من جميع الموظفين العاملين في القطاع الحكومي.

وتفرض العادات والتقاليد كذلك تمثل الهوية الوطنية، وتعد معيارا لتقييم الفرد مجتمعيا، مما يدفع بالفرد إلى تمثلها في المناسبات الاجتماعية على مستوى المجتمع أو العائلة، وكذلك في المناسبات الدينية وحتى في الأماكن العامة كالأسواق إذ يعد مخالفة تمثلها غير مقبول اجتماعيا. وتسعى الأسر إلى تعزيز الهوية عند أبنائها من خلال الحرص على تعويد الطفل منذ السنوات الأولى على إرتداء الزي الوطني في الأعياد، وفي المناسبات الأسرية والاجتماعية، وتشجيعهم على الفخر به. كذلك يرسخون لديهم القيم المرتبطة بالهوية الوطنية كاستقبال الضيف، واحترامه، وتقديم المأكولات العمانية، وارتداء الملابس العمانية عند استقبال الضيوف إذ يعد من العيب عدم ارتدائها.

كذلك ساهم التعليم والفعاليات المختلفة في تعزيز تمثل الهوية الوطنية؛ فالطلبة ملزمون بتمثل الهوية الوطنية داخل المدرسة، وفي الأنشطة المدرسية داخلها وخارجها، وكذلك في الفعاليات والمهرجانات الوطنية التي يشارك الطلبة فيها كالاحتفالات بالأعياد الوطنية والمناسبات الاجتماعية التي تركز على إبراز العادات والتقاليد، والمورث الشعبي، والحرف والمنتجات التقليدية، ويتعزز ذلك الشعور كذلك بالفخر عندما يدركون إعجاب الزائرين من خارج السلطنة، أو من الجاليات التي تعيش على أرض السلطنة بالهوية العمانية.

وأشارت النتائج إلى رفض الطلبة لبعض السلوكات التي تتنافى مع الهوية الوطنية من قبل بعض الأفراد الذين تأثروا بالثقافات الاخرى. وهذا الرفض له ما يبرره في مجتمع محافظ على هويته الوطنية، فبالرغم من أن القوانين تمنح الفرد الحرية في إرتداء الملابس شريطة ألا تتعارض مع قيم المجتمع والتعاليم الدينية، إلا انه من غير المقبول اجتماعيا أن يقوم عماني بارتداء الأزياء غير العمانية في الأماكن العامة كالمجمعات التجارية، والمساجد، وفي الاحتفالات العامة كالمهرجانات وغيرها. وقد يعزى ذلك الرفض إلى إدراك الطلبة لخطورة الانبهار بثقافات الآخرين؛ لأنها قد تؤدي إلى الانسلاخ التدريجي من الهوية الوطنية، إضافة إلى أن هذا الرفض ربما يعزى إلى رسوخ مبدأ الهوية لدى الطلبة، وهذا ما تبين في نتائج المجال الأول حول الاعتزاز بهويتهم، وبالتالي فأن أي سلوك يخالف تلك الهوية يقابله رفض مطلق.

وأظهر الطلبة أيضا رفضهم للسلوكات التي تسيء إلى التراث، أو التفاخر من قبل البعض بالهويات الأخرى على حساب هويته، وهذا الرفض مبرر في مجتمع نشأ أبناؤه على الحفاظ على هويتهم، والفخر بها وتمثلها، وبالتالي فأن أي سلوك مغاير لذلك يعد من باب تأثير العولمة، وينظر له اجتماعيا بأنه خروج عن القاعدة العريضة، وعلى الذين يمارسون تلك السلوكات مراجعة أنفسهم فهي لن تؤدي إلا إلى الإساءة لهم قبل الإساءة إلى هويتهم. وقد يعزى ذلك الرفض كذلك إلى دور المؤسسات المختلفة التي تحرص على إبراز تلك السلوكات المنافية للهوية من خلال المناهج الدراسية ، والمحاضرات في المساجد، والفعاليات والمناشط العامة التي تهدف جميعها إلى توعية الأفراد بخطورة تلك السلوكات، وشحذ همم الطلبة وأولياء الأمور على محاربتها ومساعدة من تأثروا بها للإقلاع عنها.

وتوصلت الدراسة كذلك إلى تخوف طلبة التعليم ما بعد الأساسي بدرجة مرتفعة من تأثير الإعلام وشبكة الإنترنت. وهذا التخوف قد يعزى إلى ما يطرح في البرامج الإعلامية، وعبر شبكات التواصل الاجتماعي والمنتديات، والحلقات النقاشية والفعاليات التي أصبحت تبين خطورة تأثير الإعلام والفضاء المفتوح على الجيل الحالي والأجيال القادمة. وربما يعزى ذلك إلى ما تحفل به بعض وسائل الإعلام من برامج تشجع على الانسلاخ عن الهوية، أو نشر بعض الأفكار الهدامة كتلك التي تدعو إلى العنف والكراهية. وهذا التخوف الذي أبداه الطلبة يتوافق مع ما أشارت إليه بعض الدراسات من تأثير الأعلام (الفراج، ٢٠٠٨؛ أبو وردة، ٢٠٠٨؛ ابو فودة، ٢٠٠٦؛ القاسم، ٢٠٠٤).

وأظهر الطلبة كذلك تخوفهم من تأثير العمالة الوافدة على الهوية الوطنية، وقد يكون ذلك الإحساس بالخطر ناجما من تزايدها بصورة سريعة ووجودها في جميع المجالات، فأصبح خطرها واضحا للعيان. وقد ساهم الكشف عن عدد من الممارسات المنافية للهوية الوطنية التي تمارسها بعض العمالة الوافدة التي نشرتها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في توعية الأفراد بالخطر الكامن من تلك العمالة، وهذا التخوف يتوافق مع ما أشارت إليه بعض وسائل الإعلام (جريدة عمان، ٢٠١٥؛ جريدة عكاظ، ٢٠١٣؛ قناة الجزيرة، ٢٠٠٠؛ BBC, 2002). وكذلك ما كشفت عنه الإحصاءات الوطنية في سلطنة عمان من ارتفاع نسبة العمالة إلى ٤٦.٣% من نسبة عدد السكان وهي نسبة مقلقة على الوضع الديموغرافي، والهوية الوطنية، وغيرها من الأبعاد. كما يتوافق التخوف مع ما أشارت له نتائج بعض الدراسات حول خطورة العمالة الوافدة (معطي، ٢٠١٢؛ الشهراني، ١٩٩٨). وقد يكون ذلك التخوف من ملاحظات الطلبة أنفسهم لسلوكات تلك العمالة، وتأثر البعض بها كالمخدرات، وتدخين بعض أنواع التبغ، وسيطرة تلك العمالة على المهن والحرف التقليدية، مما قد يؤدي إلى ضياع الهوية الوطنية، وغلبة هويات العمالة الوافدة (النجار، ٢٠١٣؛ العلوي، ٢٠٠٩؛ مطر، ٢٠٠٨).

وتظهر النتائج كذلك امتلاك الطلبة لاتجاهات إيجابية عالية نحو العمل على ترسيخ الهوية الوطنية لدى الناشئة عبر الوسائل المختلفة، واعتبروا أن الفعاليات الثقافية والوطنية هي الأكثر قدرة على ترسيخ الهوية الوطنية كالاحتفالات الوطنية، والمهرجانات السياحية والترفيهية. وقد يعزى ذلك إلى ما تملكه هذه الفعاليات من إمكانات مالية وبشرية وإعداد متكامل، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة. وهذه الفعاليات تستقطب جمهورا واسعا، ويتم نقلها عبر وسائل الإعلام المختلفة ما يعزز من صداها داخل المجتمع. ومما يعزز من قدرة هذه الفعاليات مشاركة الأفراد من مختلف الأعمار، مما يمكن من نقل الموروث من جيل إلى أخر. كما تلقى هذه الفعاليات اهتماما إعلاميا، وزخما كبيرا، ومشاركة واسعة من كافة شرائح المجتمع، ومن الجاليات في السلطنة والزائرين من خارج السلطنة، مما يعزز من شعور الطلبة والجمهور بقيمة التراث الذي يعكس الهوية الوطنية. فعلى سبيل المثال يحفل مهرجان مسقط ومهرجان خريف صلالة بالفعاليات التراثية التي تعكس الهوية الوطنية، وتحظى باهتمام كبير من الجماهير، وكذلك الاحتفالات الوطنية التي يشارك الطلبة في جميع عروضها المقدمة فيها.

كما اعتبر الطلبة المعارض والفعاليات الدولية وسيلة مهمة في تعزيز الهوية الوطنية، وذلك لكونها تشعر الأفراد بقيمة هويتهم عالميا مما يعززها محليا، فعلى سبيل المثال مشاركة السلطنة في معارض السياحة العالمية، ومبادرة السلطنة في فكرة معرض التسامح الديني الذي تقيمه سنويا كل عام في دولة من دول العالم، وقد بلغ عدد تلك المعارض ٤٧ معرضا. وهذه المعارض تهدف إلى التعريف بتجربة السلطنة في التسامح الديني، وتحظى باهتمام دولي مما جعلها محل افتخار الطلبة بهويتهم.

وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في ثلاث مجالات، وهي تمثل الهوية الوطنية، والاتجاه نحو السلوكات المنافية للهوية للوطنية، وأساليب التنشئة على الهوية، بينما وجدت اختلافات لصالح الإناث في مجال الاعتزاز بالهوية الوطنية، بينما كانت لصالح الذكور في مجال المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية. ويعزى الاتفاق بين الذكور والإناث في المجالات الثلاثة إلى أن تمثل الهوية الوطنية ورفض السلوكات المنافية للهوية الوطنية مترسخة لديهم نتيجة التنشئة الأسرية، ودور التربية والفعاليات والمناشط التي تعمل على ترسيخ قيم الهوية الوطنية لدى الناشئة، والحرص على تمثلها ورفض كل ما يخالفها من سلوكات. أما فيما يتعلق بوجود افتخار بدرجة أعلى لدى الإناث فربما يكون ذلك عائدا إلى تأثير المدرسة بدرجة كبيرة؛ إذ تحرص مدارس الإناث على إقامة العديد من المناشط التي تعزز الهوية الوطنية، كذلك طبيعة العاطفة لدى الإناث قد تجعلهن أكثر ميلا نحو الافتخار بالهوية الوطنية لكونهن يتحملن مسؤولية تربية الأبناء، ويدرسن مناهج بالمهارات الحياتية التي تحفل بموضوعات الهوية الوطنية والمحافظة على العادات والتقاليد، وعلى المهن والحرف التقليدية.

أما بالنسبة لتخوف الذكور بشكل أكبر من المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية فقد يعزى إلى أن الذكور أكثر احساسا بتلك المخاطر؛ لأنهم أكثر عرضه لها بسبب إتاحة المجال لهم للخروج بحرية تامة من المنزل، ولفترات طويلة؛ فهم بهذا أكثر احتكاكا بالعمالة الوافدة والجاليات، مما يجعلهم أكثر إدراكا لخطورتها. كذلك قد يعزى ذلك إلى إحساس الذكور بدرجة أعلى لما يلاحظونه من تغير في نمط السلوك غير المقبول مجتمعيا لدى بعض الشباب والشابات في الأماكن العامة والتوجه نحو النمط الاستهلاكي، والتباهي باقتناء ما هو جديد ومتابعة الماركات، ودخول بعض العادات الدخيلة في المناسبات الاجتماعية كالزواج، والتقليد للآخرين سواء بسبب وسائل الإعلام أو الاحتكاك مع الثقافات الاخرى.

التوصيات

- العمل على توجيه أفراد المجتمع حول مخاطر بعض مهددات الهوية الوطنية كبعض وسائل الإعلام، وشبكة الانترنت والعمالة الوافدة.
- العمل على تفعيل دور بعض أساليب تعزيز الهوية الوطنية كالمساجد، والتربية والنوادي الرياضية، والمهرجانات الترفيهية والمؤتمرات والمهرجانات والمعارض الدولية؛ باعتبارها الأساليب الأكثر تفضيلا لدى الطلبة.
- العمل على نشر الوعي لدى الناشئة حول تجنب تقليد الثقافات الأخرى التي تتنافى مع الهوية الوطنية.

مقترحات

- اتجاهات المجتمع العماني نحو الهوية الوطنية
- مدى تضمين مهددات الهوية الوطنية في المناهج الدراسية بسلطنة عمان.

المراجع
References

أبو رحمة، عماد الدين (٢٠١١) **أثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر ، غزة.

أبو فودة، محمد (٢٠٠٦) **دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظة غزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر.

أبو وردة، أمين (٢٠٠٨) **أثر المواقع الإلكترونية الإخبارية على التوجه والانتماء السياسي لدى طلبة جامعة النجاح أنموذجا**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية نابلس – فلسطين.

جريدة الاتحاد (٢٠١٢) **تعزيز الهوية الوطنية أهم احتفالات المدارس**، تاريخ الاسترجاع ٢٢ ابريل ٢٠١٥ من:
http://www.alittihad.ae/details.php?id=115277&y=2012

جريدة عكاظ (٢٠١٣) **هوية أطفال الخليج مهددة بسبب العمالة الوافدة، تاريخ الاسترجاع ١٣ مايو ٢٠١٥ من:**
http://www.okaz.com.sa/new/Issues/20130512/Con20130512599221.htm

جريدة عمان (٢٠١٥) **الحرف العمانية، ركيزة أساسية للهوية والثقافة الوطنية**، تاريخ الاسترجاع ٣ يونيو ٢٠١٥ من:
http://omandaily.om/?p=237853

الجوهري (١٩٩٨) **قاموس علم الاجتماع.** المكتب الجامعي الحديث، ط٣ الازرايطة، الإسكندرية.

الرفاعي، عبدالهادي (٢٠٠٥) العولمة وبعض الآثار الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عنها، **مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية**، ٢٧ (١) ١٩٥- ٢١٦

الشماس، عيسى (٢٠٠٤) **مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا)**، دمشق: سوريا: اتحاد الكتاب العرب.

الشهراني، سعد محمد (١٤١٨) **العمالة الآسيوية النسوية واثرها على انحراف الأحداث في المجتمع السعودي، دراسة ميدانية على الأسر السعودية وبعض حالات الأحداث الملاحظة بمدينة الرياض**، رسالة ماجستير ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

شويحات، صفاء (٢٠٠٣) **درجة تمثل طلبة الجامعات الأردنية لمفاهيم المواطنة الصالحة**، رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية، الأردن.

الطراح، علي (٢٠٠٢) **الأوطان والهويات الوطنية: إشكالية علاقة الناس بالأوطان.** بيروت: دار النهضة العربية.

العلوي، مجيد (٢٠٠٩) **الهوية والانتماء الوطني في الخليج العربي**، المؤتمر الأول لمعهد البحرين للتنمية السياسية، المنامة " الهوية

في الخليج العربي التنوع ووحدة الانتماء" ١٥-١٦ ابريل ٢٠٠٩.

عباس، محمود (١٩٨٠) **علم النفس الاجتماعي.** بيروت: دار المعرفة الجامعية.

عمارة، محمد (١٩٩٩) **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية.** مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

الفراج، حسن عبدالله (٢٠٠٨) **دور التعليم العام في تعزيز الانتماء الوطني**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

القاسم، خالد (٢٠٠٤) **العولمة الثقافية وأثرها على الهوية. العولمة وأولويات التربية.** الرياض: جامعة الملك سعود.

قناة الجزيرة (٢٠٠٠) **العمالة الآسيوية على الخليج وآثارها.** تاريخ الاسترجاع ١٣ مارس ٢٠١٥ من:
http://www.aljazeera.net/programs/opposite

الكندري، أحمد (١٩٩٢) **علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة**، الكويت: مكتبة الفلاح

كوثراني، وجيه (٢٠١٠) الهوية الوطنية والمواطنة والدولة: إشكال في وعي العلاقة أم في بنية الثقافة. **التسامح**، ١٠-٢٩.

مبارك أحمد (١٩٩٩) الهوية الكويتية فى علاقتها ببعض المتغيرات النفسية والديموجرافية، **مجلة البحث فى التربية وعلم النفس**، المجلد الثالث عشر العدد الثانى.

مطر، خولة (٢٠٠٨) **محاولة التخلص من الاعتماد على العمالة الوافدة في منطقة الخليج العربي في: الخليج بين المحافظة والتغير:** أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

معطي، أمل (٢٠١٢) ظاهرة العاملات الأجنبيات في الأسرة السورية (دراسة ميدانية في مدينة دمشق)، **مجلة جامعة دمشق**، ٢٨(٢)، ٣١٣ – ٣٦٠.

مكاوي، إبراهيم (٢٠٠٢) الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل كمدرسة لبلورة الهوية القومية، **مجلة كنعان**، العدد الثاني، ص ١٠٨.

مليكه، لويس (١٩٨٩) **سيكولوجية الجماعات والقيادة**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الناقة، محمود والسعيد، سعيد (٢٠٠٨) **مناهج التعليم والهوية الثقافية. المؤتمر العلمي العشرون: التعليم والهوية.** القاهرة، دار الضيافة.

النجار، باقر (٢٠١٣) **العمالة الأجنبية وقضايا الهوية في الخليج العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، تاريخ الاسترجاع ١٨ مارس ٢٠١٥.**

http://www.dohainstitute.org/file/Get/6a33e328-1a9a-49a8-be29-b5ce1911bc9c.pdf

وهبان، أحمد (٢٠١١) الهوية العربية في ظل العولمة، إطلالة على حال الهوية في مصر والعالم العربي **سلسلة إصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية**، ٩، ٥-١٨.

Anderson, B. (1983). *Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism,* London: Verso.

Assmann, J. (1992). *Daskulturelle Gedächtnis. Schrift, Erinnerung und politische Identität in frühen Hochkulturen [Cultural memory: Writing, remembering, and political identity in ancient civilizations].* Munich: C. H. Beck.

BBC Arabic (2002) **العمالة الأجنبية والهوية الوطنية**, retrieved on 20 March 2015 from http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/talking_point/newsid_2539000/2539219.st

Burke, P. J. (2006). Identity change. *Social Psychology Quarterly, 69*(1), 81-96

Christopher, J (2006). Perception of national identity and attitudes toward immigrants and immigration in Canada and Germany, *International Journal of Intercultural Relations, 30*(6) 653-669.

Deng, Francis M. (1995). **War of Visions:** *Conflict of Identities in the Sudan.* Washington, DC: Brooking.

Gellner, E. & Simth, A.D. (1996). 'The nation: real or imagined?: The Warwick Debates on Nationalism'. *Nations and Nationalism 2*: 357-370.

Heath, A., Jowell, R. & Curtice, J. (2001). *The Rise of New Labour: Party Policies and Voter Choices.* Oxford: Oxford University Press.

Hogg, M. A., & Abrams, D. (1988). *Social identifications: A social psychology of intergroup relations and group processes.* London: Routledge.

Keating, M. (1988*). State and Regional Nationalism. Territorial Politics and the European State.* Hempstead: Harvester-Wheatsheaf.

Kowitsthienchai Voranong (2014). Perception of Young Generation Toward Taiwanese Identity: A Study of National Chung Hsing University**.** *Bangladesh Journal of Public Administration, 22* (2) 33-56.

Lindvall, D. (2003) "The Resurrection of Bosnia on the Dayton-Respirator". In Kuhnle, S. and Sokologiv, D. (eds) *The Balkans: Searching for Solutions.* Rokkansenteret: Report No 3.

Littlejohn, Stephen W., and Karen A. Foss. (2008). *Theories of Human Communication. 9th* ed. Belmont.

Rebekka, V. & Maaja, V. (2008) A national identity perspective on collective attitudes and perception of organizational culture, *Journal of Management, 3*(2) 129-144.

Straub, J. (2004). Personal and Collective Identity: A Conceptual Analysis. *In Identities: Time, Difference and Boundaries,* edited by Heidrun Friese, 56– 76. New York.

Wodak, R., Rudolf C., Martin R., and Karin L. (2009). *The Discursive Construction of National Identity.* 2nd ed. Edinburgh.

Yin, C. (2004) Fostering local knowledge and human development in globalization of education. *The International Journal of Educational Management, 18*(1) 7 – 24.